

الدعاية الإعلامية ودورها
في تضليل المجتمع
«دراسة من خلال منظور القرآن الكريم»

م.د. عمر زهير علي

Media propaganda and its role in misleading society:

A study from the perspective of the Holy Quran

D. Omar Zuhair Ali

omarzuhar@yahoo.com

Introduction:

To proceed: The media occupies an important position among peoples, especially purposeful media, as it exerts a broad influence on the hearts and minds of those societies and nations due to its transmission of images, events, and facts. Furthermore, it serves as a cultural tool and a means of communication between peoples, conveying information and news about them. Because of this position and importance, the media and journalists bear a great responsibility: to convey information and facts without falsification or distortion, striving for truth and objectivity. The media and journalists must distance themselves from misleading politics and false propaganda that spreads rumors and ignites discord between nations, or even within the same nation. While purposeful media has always had a positive, bright, and shining aspect, false media also has a negative side to society. Among the forms of false media is the dissemination of false propaganda and misleading myths, whether this propaganda is. . . The purpose of false propaganda is to mislead society or promote deviant ideologies. This is achieved through all forms of media. False media propaganda has its intellectual roots dating back to the dawn of the eternal divine message embodied in the mission of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family and companions) until this day. Therefore, this research, entitled “Media Propaganda and its Role in Misleading Society from a Quranic Perspective,” aims to clarify the impact of false propaganda on society and the extent of its influence.

المقدمة

يشغل الاعلام مكانة مهمة عند الشعوب ولاسيما من ذلك الاعلام الهادف إذ يُشكل تأثيراً واسعاً في نفوس تلك المجتمعات والأمم بسبب نقله للصورة والاحداث والوقائع لتلك المجتمعات، ومن جانب آخر كونه وسيلة ثقافية وأداة للتخاطب فيما بين الشعوب ونقل للمعلومات والايخبار عنها ولهذه المكانة وتلك الأهمية يتحمل الاعلام والإعلامي على عاتقه امانة عظيمة وهي نقل المعلومات والحقائق دون تزييف او تحريف وتحري الصدق والموضوعية فيها، وان يتعد الاعلام والإعلامي عن السياسة المُضِلَّة والدعاية الكاذبة التي من شأنها بث الأراجيف وإشعال الفتن بين الأمم، او بين ابناء الامة الواحدة نفسها، ولما كان للإعلام الهادف جانباً إيجابياً مضيئاً مشرقاً منذ الأزل فإن للإعلام الكاذب أيضاً جانباً سلبياً على المجتمع، ومن الاعلام الكاذب نشر الدعايات الكاذبة والخرافات المضللة سواء أكانت هذه الدعاية الكاذبة الهدف منها تضليل المجتمع أم ترويج لفكر منحرف ويكون ذلك عن طريق الماكينة الإعلامية بكل أنواعها وان للدعاية الإعلامية الكاذبة جذورها الفكرية منذ بزوغ شمس الرسالة السماوية الخالدة المتمثلة ببعثة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الى يومنا هذا، لذا جاء هذا البحث الموسوم ب (الدعاية الإعلامية ودورها في تضليل المجتمع من خلال المنظور القرآني)، لتبين اثر الدعاية الكاذبة على المجتمع ومدى تأثيرها فيه وأسأل الله تعالى ان يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ومن الله التوفيق.

أهمية البحث:

تتركز أهمية البحث بإبراز دور الاعلام الإيجابي الهادف لما له من جودة ومكانة عليا في تأدية الدور الأساس الذي جُعِل من أجله والابتعاد عن الاعلام المضلل الذي يهدف الى تزييف الحقائق وحرفها عن مسارها حيث يتمثل ذلك في نشر الدعاية الكاذبة التي هدفها تضليل الشعوب وإبعادهم عن الحقيقة

مشكلة البحث:

تعد مشكلة البحث هي الخطوة الأولى في أي بحث علمي، ومشكلة البحث قد تكون قضية معينة او موقف معين او فكرة تحتاج الى بيان وتوضيح، وخلال البحث والتنقيب في هذا

الموضوع إذ تولدت فكرة لدى الباحث وعدها مشكلةً البحث الأساس، وحددت المشكلة بالأسئلة الآتية:

- ١ - ما الجذور الفكرية للدعاية الكاذبة ؟
 - ٢ - كيف يُسوق الاعلام الكاذب مادته ؟
 - ٣ - هل للدعاية الإعلامية الكاذبة دور في تزييف الحقائق وتضليل المجتمع
 - ٤ - موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الاعلام الكاذب
- الدراسات السابقة:

لقد انبرى الكثير من الأساتذة والباحثين في التأليف والكتابة عن الاعلام بصورة عامة وموضوع الاعلام الكاذب بصورة خاصة، ومن أبرز المؤلفات التي كُتبت في هذا المجال اذكر منها مايلي:

- ١ - سايكولوجية الاعلام والدعاية / د. شادية محمد
 - ٢ - الانسان المهزوم، ضحايا الاعلام والدعاية / عمر علي باشا
 - ٣ - الشائعات وخطرها في ضل وسائل الاعلام الجديد / د. علي عبد الله
 - ٤ - الاعلام الصهيوني واساليبه الدعائية / محمد علي حوات
 - ٥ - الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام / د. سعيد علي
 - ٦ - المرجعية الإعلامية في الإسلام / د. طه أحمد
- منهجية الباحث في البحث وتقسيمه:

يبين الباحث في هذا البحث الدور الكبير والمهم للاعلام ولاسيما الهادف منه واثره في نقل الثقافات وتلاقح الأفكار والمعارف، كما نبه على خطورة دور الاعلام في نقل الاحداث والوقائع، كما حذر الباحث من النهج السلبي الذي ينتهجه الاعلام المضلل في استخدامه للدعاية الإعلامية الكاذبة، كما بين موقف القران الكريم والسنة النبوية المطهرة من التضليل الإعلامي وتحذير الناس منه.

فجاء تقسيم البحث على النحو الاتي:

- ١ - المطلب الأول: نبذه تعريفه عن الاعلام وتشمل (تعريفه، نشأته، مراحلها)
- ٢ - المطلب الثاني: الجذور الفكرية والتاريخية للإعلام الكاذب وهدفه
- ٣ - المطلب الثالث: دور الاعلام الكاذب في تضليل المجتمع

- ٤ - المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الاعلام الكاذب
٥ - الخاتمة: وتشمل - النتائج، التوصيات
٦ - قائمة المراجع والمصادر

المطلب الأول: تعريف الاعلام (لغة، اصطلاحاً)

تعريف الاعلام لغة:

الاعلام لغة: - هو مصدر للفعل أعلم، وتعني النشر بواسطة الإذاعة والتلفزيون والصحافة^(١)
كما جاء الاعلام بمعنى التبليغ، يقال بلغت القومَ بلاغاً أي اوصلتهم الى المطلوب
فأعلم وأبلغ وأوصل تعني إشاعة المعلومات وبثها واعمامها ونشرها واذاعتها على الناس^(٢)
الاعلام في الإصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء للاعلام نتيجة لتعدد وسائل الاعلام وتطويرها ومن ابرز هذه التعريفات
اذكر منها ما يلي:

- ١ - تعريف العالم الألماني (أتوجروت): - هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها
ومبولها واتجاهاتها النفسية في نفس الوقت^(٣).
٢ - تعريف قاموس أكسفورد وكاسل: - هو الاخبار او التبليغ او الانباء كلها مرادفات تعني
انتقال معلومة بين الافراد بواسطة فرد او جماعة بحيث تنتشر بينهم فتصبح لهم لغة للتفاهم
واصطلاحاً للتعامل ووسيلة للمشاركة^(٤).
٣ - ويُعرف ايضاً بأنه تزويد الناس بالمعلومات والحقائق الكفيلة بتوسيع آفاقهم^(٥).
ويستخلص من ذلك:

ان الاعلام هو وسيلة اتصال يراد منه احداث تأثير في المتصل بهم يهدف اليه المتصل إذ
يكون هذا التأثير ش بمثابة رد فعل او استجابة فورية او نهائية اذا ما جاءت حسب توقعات

(١) - المعجم العربي الأساسي / جماعة من اللغويين العرب / المنظمة العربية للتربية والعلوم / ص ٨٦٠
(٢) - ينظر: لسان العرب / جما الدين محمد بن منظور / دار صادر - بيروت / ط ١ - ١٩٩٠ / (٤١٩/١٢)
(٣) - نحو اعلام إسلامي / د علي جريشة / مكتبة وهبة - مصر / ط ١ - ١٩٨٩ / ص ٢٤
(٤) - وسائل الاعلام واثرها في وحدة الامة / محمد موفق الغلايني / دار المنار للنشر - جدة / ط ١ - ١٩٨٥ / ص ٤٠
(٥) - الاعلام الدولي والعولمة الجديدة / د فاروق خالد / دار أسامة للنشر - الأردن / ط ٢٠١١ / ص ٩

المتصل، يكون الاعلام قد حقق أهدافه في التأثير في سلوك الآخرين بناءً على المعلومات والأفكار والحقائق التي وصلت اليهم.

كما تجدر الإشارة هنا الى:

- ١ - ان الاعلام ليس امراً حديثاً بل هو قديم بقدم البشرية ظهر مع نشأته مر بمراحل عدة انتهت به الى صورته المعهودة في عصرنا الحاضر
 - ٢ - تقسم وسائل الاعلام على قسمين
 - أ - وسائل اعلام تقليدية: - وتشمل الخطابة والمناظرة والشعر وغيرها
 - ب - وسائل اعلام حديثة: - وتتضمن التلفاز والمذيع والصحف والاقمار الصناعية وغيرها
- وتتطور وسائل الاعلام فلا بد من استثمارها بالطريقة المثلى وان تُسخر لخدمة الأهداف السامية والمبادئ النبيلة ونشر الخير والبر والصلاح.

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للإعلام الكاذب

وفي هذا المطلب سأبين الجذور الفكرية والتاريخية للاعلام الكاذب في صدر الإسلام وتبعاتها وتداعياتها

تعود الجذور الفكرية والتاريخية للاعلام الكاذب واذا جعلنا توثيقاً تاريخياً إن صح التعبير لذلك يبزوغ شمس الرسالة الذي كشف الله تعالى به الضلالة الذي هدى الناس ونقلهم من الظلمات الى النور ومن الكفر الى الايمان ومن الظلم والجور الى العدل والاستقامة ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد حيث تمثل كل ذلك بدعوة رسولنا الأكرم، ورسالته الى الناس كافة قال تعالى: (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (١).

فمن رحم هذا المجتمع وكفره وسلطته على الناس وتسلبه وطغيانه خرج النور المبين داعياً الى الله تعالى ليختم به الله الرسالات ويكون خاتماً للانبياء والمرسلين فلا بد لهذه الدعوة من ان تواجه وتُجاب وتُحارب وتقمع وتضطهد وتقاوم بشتى أنواع المقاومة بالترغيب والترهيب والقمع والقتل والتهجير والحرب والسيف ومن أساليب هذه الحرب المعلنة لمواجهة الدعوة الإسلامية هي الحرب الإعلامية الكاذبة المُضِلَّة يضلون بها انفسهم ومن تبعهم من الناس، غايتها مقاومة

(١) - سورة الأنبياء: الاية ١٠٧

هذه الدعوة ودفعها وصددها لأنها وجدت فيها تهديداً حقيقياً لمصالحهم وعروشهم ومكانتهم وسيادتهم على الناس ومكتسباتهم الأخرى فقامت أبواق الكفر والظلام تنعق وتبث الشبهات والافتراءات على هذه الدعوة الإلهية وصاحبها الرسول الأكرم، فسمى ربنا هذه الأبواق الضالة المضلة بالأفواه وانها لافواه باطلة بعيدة عن هدي الله تعالى ورسوله الكريم، قال تعالى: (يريدون أن يطفئوا تور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يُتم نوره ولو كره الكافرون)^(١).

وسأبين هنا بعض مما رُدّد من اعلامهم الضال كما يذكره ربنا جل جلاله في كتابه العزيز
١ - قالوا ساحر وكذاب، قال تعالى: (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)^(٢)

٢ - مجنون، قال تعالى: (وقال يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون)^(٣).
٣ - شاعر، قال تعالى: (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون)^(٤).

٤ - قالوا ان له ولعاً في النساء، قال تعالى: (وقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً)^(٥).
يروى ان سبب نزول هذه الآية ان اليهود عيرت النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وقالت: ما نرى لهذا الرجل من هم الا النساء والنكاح ولو كان نبياً كما زعم لشغله امر النبوة من النساء فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٦).

٥ - كاهن، قال تعالى: (ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون)^(٧).
٦ - قالوا ان له معلماً علمه ولقنه، قال تعالى: (وقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين)^(٨).

(١) - سورة الصف: الآية ٨

(٢) - سورة ص: الآية ٤

(٣) - سورة الحجر: آية ٦

(٤) - سورة الأنبياء: الآية ٥

(٥) - سورة الرعد: الآية ٣٨

(٦) - أسباب النزول / لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي / تحقيق خيرى سعيد / المكتبة التوفيقية - مصر / ص ٢١٥

(٧) - سورة الحاقة: الآية ٤٢

(٨) - سورة النحل: الآية ١٠٣

وهذه الاقوال الباطلة المجانبة للصواب لا تحتاج لطويل الرد لضيق المقام لانها ناجمة كما يقول المرحوم عباس محمود العقاد: (عن تخبط في التفكير كما يتخبط المصابون بالعلل العقلية وعن تعصب ذميم يقود صاحبه الى المغالطة ويسول له ان يحجب الحقيقة عن عينيه ويبيديه او يعمل عمل المحترف الذي يحتال بضاعته بما وسعه من وسائل الترويج والتضليل ولا يعنيه الا ان يعرض بضاعته ويهيء لها أسباب النفاق في السوق) (١).

لا بل ان هذه الاقوال ردها وفندها المنصفون من علماء الغرب، يقول المستشرق غوستاف لوبون: واذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد اعظم من عرفهم التاريخ. . . . ويقول واشنجتون أرفنج: كانت جميع تصرفات الرسول تدل على رحمة عظيمة، ويقول السير وليم ميور: امتاز الرسول بوضوح كلامه ويسر دينه وقد اتم من الاعمال ما يدهش العقول ولم يعهد التاريخ مصلحاً ايقظ الناس واحيا اخلاقهم ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد (٢).

وقد نالت هذه الافتراءات والشبهات صداها في ابواق الاعلام الغربي ومكانته الإعلامية فإن للإرساليات التنصيرية دوراً بارزاً في النفث عن غبار هذه الأكاذيب السحيقة وإحياءها من جديد ممزوجة بدعوى تضليل جديدة وما أكثر هذه الدعاوى في زماننا الحاضر وواقعنا المعاصر وليس العجيب من ان تصدر من هولاء الحاقدين لكن العجيب ان نجد من صفق لهذه الافتراءات من العرب المتأسلمين ودعاة الاستخراب الغربي والمستغربون ومن اجل ان يُذاع في الاعلام الغربي بان القرآن الكريم كتاب يُعيق الفكر والنظر، شديد التناقض في جملته وانه مصدر الهرطقة، ويوم نشروا بين العامة منهم ان العرب قوم متوحشون ويوم صوروا نبي الإسلام في صورة راهب زير نساء وقاطع طريق وقاتل أبرياء، ومالصحف المسيئة للإسلام ولرسوله صلى الله عليه واله وصحبه وسلم وللقران الكريم عنا ببعيد يوم نشرت صحيفة (يولانديس بوستن) الدنماركية الرسوم المسيئة للرسول الأعظم والاسلام وكررت صحيفتي (شارلي ابيدوا) و(توفيكاروا) الفرنسية نشر هذه الرسوم المسيئة التي ابتدرتها الصحف الدنماركية، ونشرت هذه الرسوم في وسائل الاعلام الأخرى في هجمة ممنهجة في حرب إعلامية مضللة موجه على الإسلام رسولاً وديناً ومنهجاً، واذا امعنا النظر في هذه الأكاذيب والباطيل والتضليل الإعلامي سنجدته ترديداً حرفياً لما افتراه مشركو قريش الاولون في صدر الدعوة الإسلامية وردد الخلف من ذاك السلف ما كانوا يفترون من غير نقد وتمحيص

(١) - مايقال عن الإسلام / عباس محمود العقاد / مطبعة المدني - القاهرة / ص ١٦٩

(٢) - دراسات في الفكر العربي الإسلامي / د عرفان عبد الحميد / دار عمار - الأردن / ط ١ - ١٩٩٠ / ص (١٣٧ - ١٣٨)

لمفتريات السلف او موازنة ودراسة ومقارنة من مجتمع يدعي الموضوعية والمصدقية وما التريد الحرفي لهذا الخلف الا لون من الوان التعصب الديني والقومي والتضليل الإعلامي لمجتمعه، ولكن الله تعالى مُتِم نوره وغالب على امره الحق ويهدي الى صراطٍ مستقيم

المطلب الثالث: دور الاعلام الكاذب في تضليل المجتمع

في هذا المطلب لابد ان نبين دور الاعلام الكاذب واثره في تضليل المجتمع. بداية يُعرف التضليل بأنه تصيير الانسان الى الضلالة وكانت عبارة (deformer)، الفرنسية تاريخاً هي كلمة مرادفة بمعنى التحوير والتشويه^(١).

فالتضليل: - هو توجيه الفعل البشري الى عهود سابقة او الى تشويه بدائي من اجل احياء حالة التنافر في العالم، يقول الكاتب الفرنسي فرانسوا جيرى: ان مصطلح التضليل الإعلامي هو مؤسسة جماعية لصياغة رسالة مفتعلة وتركيبها ونشرها، وان الهدف الرئيس من وراء ذلك هو خداع المتقبل المستهدف من اجل تحقيق مكسب من الاستخدام الخاطيء الذي من المتوقع ان يقوم به^(٢).

واذا عدنا قليلا الى صحف التاريخ وطالعنا كتاب الله تعالى لرأينا اول من استخدم التضليل الإعلامي للناس هو ابليس لعنه الله وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز هذا المصطلح في آيات كثيرة واستخدم من قبل الشيطان الرجيم عندما توعد عباد الله ان يضلهم ويغييهم ويبيدهم عن منهج الله تعالى وهدية الكريم ويزين لهم الاعمال السيئة، قال تعالى: (وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن اذان الانعام فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً)^(٣).

جاء في تفسير هذه الاية: عندما ابعده الله تعالى ابليس من رحمته اقسام قائلاً لأتخذن من العباد قدراً معلوماً فادعوهم الى طاعتي واصرفنهم عن طريق الهدى واعدتهم بالاماني الكاذبة والوعود الباطلة وامرنهم بالكفر والمعاصي واحلال ما حرم الله تعالى وتحريم ما أحله، حيث يعد

(١) المتلاعبون بالعقول / شيللر هوبرت / ترجمة عبد السلام رضوان / سلسلة عالم المعرفة - الكويت / رقم العدد (١٠٦)

١٩٩٩ /

(٢) - اخلاقيات الصحافة في المشهد الإعلامي السمعي والمرئي / ثريا سنوسي / بلا / ص ٢٠

(٣) - سورة النساء: الاية ١١٩

الشیطان بتضليله هذا للناس بالفوز والسعادة ويمنيهم بالأكاذيب والباطيل وانما وعد الشيطان لعباد الله تعالى الا باطيل وضلال^(١).

ان التضليل الإعلامي له عدة صور اذكر منها، قلب الحقائق والصور او التضليل بالوقائع التي ليس لها ارتباطاً بالأحداث او الإزدواجية والعنصرية التي تؤمن ببعض الصور وتهمل غيرها غايتها إشاعة الفوضى ونشر أكاذيب دعائية لاصحة لها، ولناخذ مثلاً من سيرة نبينا الأكرم هو ما شيع في معركة احد من خبر قتله، من قبل الكفار حيث كان الهدف الأساس من وراء هذا التضليل الإعلامي الكاذب هو:

١ - إشاعة الفوضى بين صفوف المسلمين عن طريق بثهم للاراجيف.

٢ - القاء الرعب والذعر والخوف والهلع في قلوب المسلمين.

٣ - تمزيق صفوفهم وتمكين العدو منهم.

٤ - ان يشكك احدهم بالآخر وتفریق كلمتهم.

وان النتيجة لكل ما ذكر أعلاه انهزامهم واندحارهم وكان هذا هو الهدف الأساس من وراء هذه البروبوكاندا الكاذبة، وكان مصدر السوء لهذا التضليل هو الشيطان لعنه الله حيث نادى يوم احد: الا ان محمداً قد قُتِلَ ورجع ابن قميثة الى المشركين فقال لهم: قتلت محمداً وانما كان قد ضرب رسول الله فشج رأسه فوق ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا ان رسول الله قُتِلَ فحصل ضعف ووهن وتأخر في القتال بسبب إشاعة هذا الخبر الكاذب الذي مصدره الشيطان واداته المشركون فكان لهذا الخبر اثره في نفوس المسلمين فأدى الى خسارتهم في المعركة^(٢).

يُسمى هذا النوع من الاعلام بالاعلام الأسود وهو اخطر الوسائل او الحروب التي تستهدف المجتمعات وعقول البشر، حيث تبدأ بالتشويش ثم تصيب هذه المجتمعات في قناعتها لصرف الأنظار عن حدث ما او تسعى لتغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود اصلاً ليس الا وهماً كما حدث للمسلمين في معركة احد، ثم تجسده وتدافع عنه حتى يصبح حقيقة وواقع فعلي، ومن قضايا التضليل البارزة للمجتمعات في وقتنا الحاضر هو التضليل الإعلامي الكاذب الموجه على الإسلام والمسلمين من قبل الغرب لمجتمعهم بصورة خاصة وللمجتمعات الأخرى بشكل عام.

(١) - صفوة التفاسير / العلامة محمد علي الصابوني / دار احياء التراث العربي - بيروت / ط ١ - ٢٠٠٤ / (٢٥٦/١)

(٢) - تفسير القرآن العظيم / لابي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير / دار الجيل - بيروت / ط ٢ - ١٩٩٠ /

ومن ابرز تلك الوسائل والأدوات اذكر منها مايلي :
 أولاً: الصناعة السينمائية: للسينما دور بارز في التأثير على العقل والتفكير والمعتقد إذ وظفت بعض الدول الغربية دوائر السينما والمسرح لخدمة مصالحها التوسعية والتخريبية ومثال ذلك ما أنتجته السينما في الغرب من تشويه الشخصية العربية حيث صورت العربي بشيخ شبق جنسياً وكانت صورته مقترنة بالجمل والصحراء والبدواة وتصوره بانه رجعي متعصب ماكر كذاب لاذمة له.

ثانياً: الإذاعة والتلفزيون

لاشك ان من تتبع بعض القنوات الاذاعية والتلفزيونية يجد ان الصورة لا تختلف عما هي عليه في السينما، وقد سوقت الإذاعة والتلفزيون في الغرب الصورة الإعلامية الكاذبة عن الإسلام والمسلمين حيث اقترنت بالغالب بمشهد العنف والإرهاب، مثال ذلك ماعرضته شبكة (cbs Tv) حلقة عن برنامجها الأشهر (عين على أمريكا) قدمها (ستيفن أمرسن) تناول فيها الإسلام باعتباره خطر سياسي محقق^(١).

ثالثاً: الصحف والمجلات

وهي من أبرز وسائل تضليل الأمم والأفراد والمجتمعات، وفي دراسة قام بها كل من الباحثين (دورتي ووردن) حللا فيها مضمون افتتاحية اربع صحف أمريكية وهي (نيويورك تايمز، واشنطن بوست، كرستيان ساينس، ول ستريت جورنال) فوجدا ان الاتجاه العام لهذه الصحف يتمثل بتصوير دولة الكيان الصهيوني الغاصب كدولة محاصرة ومحاطة بدول عربية معادية، وفي هذا أيعاء كبير وتعاطف فعلي مع الكيان الصهيوني الغاصب المعتدي.

رابعاً: الصور الكاريكاتورية

وهي وسيلة أخرى من وسائل تضليل المجتمعات ويكون ذلك التضليل عن طريق الصور والرسوم الكاريكاتورية ومن هذه الرسوم اخص منها ما نشرته صحيفة (اليولانديس بوستن) الدنماركية التي اريد منها تشويه صورة الإسلام عن طريق الإساءة من خلال هذه الرسوم المسببة للرسول الأعظم، وصحيفة (دي فيلت) الألمانية و (شارلي ابيدوا) الفرنسية حيث اعادت نشر هذه الرسوم المسيئة للرسول الأعظم.

(١) - الاعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين / موقع الالوكة - شبكة الانترنت

ختاماً ان الاعلام الغربي بكل انواعه لم يكن محايداً فقد قام بنشر ثقافة الإساءة والتشويه والكذب من اجل تضليل المجتمع ورسم صورة سيئة عن الإسلام بصورة عامة وللغربي بصورة خاصة.

المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من الاعلام الكاذب

ان من مواصفات الخبر وفقاً للمفهوم القرآني ان يكون صادقاً، وان يتيقن راويه من صدقه، قال تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) (١).

وقد اهتدى رسولنا الأعظم بفطرته الى ضرورة استقاء الخبر من اكثر من مصدر واحد امعناً في التأكيد لتيقنه، فإن الخبر الكاذب يؤدي الى تبلور رأي عام غير سليم يوقع الناس في بلبلة ويقود الى تصرفات خاطئة مترتبة على مقدمات غير سليمة، ومصداق ذلك ما اشرنا اليه في المطلب الثالث ما اشيع من اعلام كاذب مضلل في معركة احد وكان هذا الاعلام الكاذب متجه نحو صفوف المسلمين قد أوقع فيهم الهلع والرعب والخوف وشاعت البلبلة والفوضى بين صفوفهم عندما اشيع خبر قتل رسولنا الكريم من قبل المشركين مما اثر ذلك سلباً على معنوياتهم في المعركة حيث كانت الغلبة لهم، وكان مصدر هذه الاشاعة الكاذبة ابليس لعنه الله وهو مصدر الكذب والضلال وكان هذا الخبر الكاذب سبباً يضاف الى الأسباب الأخرى التي أدت الى خسارة المسلمين في المعركة، فكان موقف القرآن الكريم من هذا الخبر الكاذب حازماً، قال تعالى: (ومحمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأين مات او قُتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين) (٢).

ان أساس الخبر ينبغي ان يكون مبنياً كما ذكرت على الصدق، فالصدق يُعرف بأنه: - هو مطابقة القول للضمير والمخبر عنه معاً، وهو ضد الكذب ونقيضه وإن من ابرز من وُصف بصدق القول هو نبينا الاكرم إذ كان يلقب قبل الإسلام بالصادق الأمين، كما وصف الله تعالى قوله الذي يتلوه عن ربه (القران الكريم) بالقول الكريم، وكذب الله تعالى افتراءات المشركين وماروجوا له من أكاذيب وابطال حول القرآن الكريم، قال تعالى: (إنه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعرٍ

(١) - سورة الزمر: من الاية ٣٣

(٢) - سورة ال عمران: الاية ١٤٤

قليلاً ما تؤمنون وماهو بقولِ كاهنٍ قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين^(١) جاء في تفسير هذه الايات المباركات، ان هذا القرآن لكلام الرحمن يتلوه ويقراه رسول كريم هو محمد عليه افضل الصلاة والتسليم، قال القرطبي: والرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم نُسب اليه لانه تاليه ومبلغه عن الله تعالى^(٢).

لقد رد القرآن الكريم على هذه المفتريات الكاذبة وفندها فإن القرآن ليس كلام شاعر كما تزعمون لانه مابين لاوزان الشعر كلها، فليس شعراً ولا نثراً، وليس بقول كاهن يدعي معرفة الغيب لان القرآن الكريم يُغايير باسلوبه سجايا الكهان^(٣).

وبعد ان حسم الله تعالى القول في ذلك، فقال تعالى: (تنزيل من رب العالمين)^(٤) وقوله تعالى: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)^(٥).

ان الغرض من الاية الكريمة تبرئة الرسول صلى الله عليه واله وصحبه وسلم من كذب المشركين مما نسبوه اليه من دعاوى السحر والكهانة ثم اكد ذلك الله تعالى ذلك الصدق بتأييده للنبي محمد صلى الله عليه واله وصحبه في دعواه بأنه تنزيل من رب العالمين، فكان هذا موقف القرآن الكريم ذكرته باختصار وايجاز شديدين من هذه الدعوى الباطلة والانباء المضللة. اما موقف السنة النبوية المطهرة من تلك المفتريات، أذكر هذه الواقعة.

يروى ان الرسول محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم، بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليجمع منهم الصدقات فتلقوه بالصدقة لكنه عندما رجع قال للنبي محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم ان بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك وقد ارتدوا عن الإسلام، فبعث النبي محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم، خالد بن الوليد وامره ان يتثبت ولا يتعجل فانطلق حتى اتاه الليل فبعث عيونه فأخبروه انهم متمسكون بالإسلام فسمعوا اذانهم وصلاتهم وقد رأى منهم خالد الذي يعجبه فرجع الى النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام فأخبره الخبر ويبدو انه كان من بعض المسلمين اندفاع عند الخبر الأول الذي نقله الوليد بن عقبة فأشاروا على النبي

(١) - سورة الحاقة: الايات (٤٠ - ٤٣)

(٢) - ينظر: الجامع لاحكام القرآن / للامام محمد بن احمد ابى بكر القرطبي / مؤسسة الرسالة - مصر / (١٨ / ٢٧٤)

(٣) - ينظر: صفوة التفاسير / (٣ / ٣٨٣)

(٤) - سورة الحاقة: الاية ٤٣

(٥) - سورة الشعراء: الايات (١٩٢ - ١٩٥)

عليه الصلاة والسلام ان يُعجّل عقابهم حمية من هذا الفريق لدين الله تعالى وغضباً لمنع الزكاة^(١) فنزلت الآية، قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)^(٢).

وفي هذين النموذجين التشريعيين نرى ان القرآن الكريم كيف رد الشبه والاكاذيب الباطلة وما يُروج من انباء واخبار كاذبة، كما جاءت السنة النبوية المطهرة مكملة لكتاب الله تعالى في ردها حول الشبهات الباطلة والدعايات المضللة ومايكون لها وقع في نفوس الناس ولم يكتفيا هذان المصدران الكريمان بالرد فقط بل عالجا هذه الظاهرة التي هي ظاهرة قديمة فكان العلاج عن طريق تقديم الحجج والبراهين القطعية الثابتة وافحام مروجيها وتفنيدها ما يأفكون.

(١) - ينظر: تفسير القرآن العظيم / (٤ / ٢١٠) وأسباب النزول / ص ٣٠١

(٢) - سورة الحجرات: الآية ٦

الخلاصة

بعد هذا العرض للبحث الموسوم ب (البروبوكاندا الإعلامية ودورها في تضليل المجتمع دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) للدكتور عمر زهير علي، فقد توصل الباحث الى النتائج التالية:

- ١ - ان الغاية الأساس من وراء البروبوكاندا الإعلامية الكاذبة هو التأثير في المتلقي من خلال تقديم المعلومات الكاذبة المضللة
- ٢ - تغيير الحقائق وتلفيقها وتزييفها وتقديمها للرأي العام، وهذه التضليل مبني على أسس غير سليمة وهذا مناقض للمهنية وشرف المهنة والأمانة
- ٣ - ان المؤسسات الإعلامية سواء كانت (دول، مؤسسات، حكومات) التي تروج الانباء المفتعلة تحاول ابعاد المتلقين (شعوبهم وجماهيرهم) عن الحقائق التي ينبغي على الشعوب والرأي العام معرفتها
- ٤ - التجاء الجهات التي تروج الى التضليل الإعلامي الى وسائل وأساليب سلبية رخيصة بعيدة عن شرف هذه المهنة العظيمة قد تصل في بعض أحيان الى أساليب وطرائق غير أخلاقية
- ٥ - ان مهنة الاعلام ولاسيما صناعة الخبر والنبأ مرورا بتوثيقه وترويجه ونشره لابد ان يكون مبنياً على الصدق والتحقق من المعلومة المراد اذاعتها لكي يكون مبعثاً للطمأنينة في المجتمع
- ٦ - ان تعمد سياسة الكذب والتضليل في صياغة الخبر يبعث رسالة ايحائية غير صحيحة للمجتمع مما يؤثر سلباً في معرفة الحقائق ونقلها
- ٧ - لقد حارب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هذا النوع من التضليل وعالجه وحذّر الناس منه.

التوصيات:

- ١ - الحث على الصدق والتحري عنه والتثبت من الخبر هو أساس للخبر الصادق
- ٢ - عقد جلسات حوارية للمؤسسات الإعلامية المعنية بذلك (نقل الاخبار والوقائع والاحداث) وليكن الصدق هو الأساس الأول في عملهم

٣ - عقد الندوات والورش والمؤتمرات العلمية للتحذير من خطر التضليل على المجتمع ودعم
الاعلام الصادق.

المراجع والمصادر

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - تفسير القرآن العظيم / لابي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير / دار الجيل - بيروت / ط ٢ - ١٩٩٠.
- ٣ - صفوة التفاسير / العلامة محمد بن علي الصابوني / دار احياء التراث العربي - بيروت / ط ١ - ٢٠٠٤.
- ٤ - الجامع لاحكام القرآن الكريم / الامام محمد بن احمد المعروف بالقرطبي / مؤسسة الرسالة - مصر.
- ٥ - أسباب النزول / للامام علي بن احمد الواحدي / تحقيق خيرى سعيد المطبعة التوفيقية - مصر / بلا.
- ٦ - اخلاقيات الصحافة في المشهد الإعلامي السمعى والمرئى / ثريا السنوسي / بلا.
- ٧ - مايقال عن الإسلام / عباس محمود العقاد / مطبعة المدني - القاهرة / بلا.
- ٨ - دراسات في الفكر العربي والإسلامي / د عرفان عبد الحميد / دار عمار - الأردن / ط ١ - ١٩٩١.
- ٩ - المعجم العربي الأساسي / جماعة من اللغويين العرب / المنظمة العربية للتربية والعلوم.
- ١٠ - معجم لسان العرب / جمال الدين محمد بن منظور / دار صادر - بيروت / ط ١ - ١٩٩٠.
- ١١ - نحو اعلام إسلامي / د علي جريشة / مكتبة وهبة - مصر / ط ١ - ١٩٨٩.
- ١٢ - وسائل الاعلام واثرها في وحدة الامة / محمد موفق الغلاييني / دار المنار للنشر - جدة / ط ١ - ١٩٨٥.
- ١٣ - الاعلام الدولي والعولمة الجديدة / د فاروق خالد / دار أسامة للنشر - الأردن / ط ٢٠١١.

المجلات والدوريات:

١٤ - مجلة البيان - مجلة شهرية تصدر عن المنتدى الإسلامي - الرياض / أغسطس ٢٠٠٦ /
رقم العدد ٢٢٧.

١٥ - مجلة عالم المعرفة - الكويت / المتلاعبون بالعقول / شيلر هيربرت / ترجمة عبد السلام
رضوان / رقم العدد ١٠٦ / ط ١٩٩٩.

شبكة الانترنت:

١٦ - موقع الالوكة - الاعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين / محمد الدرداري.

